مجلة

المنار

المجلد التاسع عشر

الجزء السابع

إهداء من

شبكة الألوكة

www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد و الحصري

NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الجزء السابع ﴾ ٣٨٥ ﴿ المجلد التاسع عشر ﴾

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

مصر ٢٩ صفر ١٣٣٥ — ٤ الجدي (ش ١) ١٢٩٥ ش ٢٥ دسمبر ١٩١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه و بلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ هل البسملة آية من كل سورة أم لا ﴾

(س ١٠) من صاحب الامضاء في العلاقمة (شرقية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية الله مباركة طيبة وسلامه عليكم . و بعد فلما دلني فضلكم وهداني الاطلاع على ماخط يراعكم الى ساحة يمكم الذي يغترف منه القاصي والداني سجال العلوم والمعارف فتروى به الظمأى ويسترشد به المسترشدون — تلك عجلة المار الغراء التي تتفجر ينابيع الحكمة من بين سطورها — بعثت اليكم رسالتي هذه أستفتيكم في مسألة متعلقة بالبسملة طال بين الائمة النزاع والمجادلة فيها ، وتلك المسألة هي هل « بسم الله الرحمن الرحيم » آية من الفاتحة ومن كل سورة أم لا ؟ اختلفوا فيها فذهب كل فريق الى شق من شقي ذلك الاستفهام ونصب على ما يدعيه الدلائل، غير أنه بالاطلاع على شواهد كل يعلم أنها لا تنتج مدعاه ، فلقد تركوا الامر مريجا وظل كل يعول على ترجيح مذهبه كائنا ماكان ، غير مبال بسرد الاحاديث المتعارضة ، ونقل الآثار المتناقضة، صحيحة كانت أم ضعيفة . قالوا انعقد الاجماع على أن البسملة آية من القرآن ، ويروى ضمن أدلة فريق أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما « من ترك البسملة فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله عز وجل » مع تصريحهم بأنه لاخلاف في أن البسملة ليست آية من (براءة) حتى لقد نقلوا الاجماع على ذلك ، فبين ماروي عن ابن عباس وبين ذلك التصريح التناقض الظاهر ، إذ مقتضى قوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مائة وأربع عشرة آية أنها آية حتى من (براءة) وفي الادلة من ذلك التناقض كثير لهذا لم يهتد طالب الحق اليه فبعثت اليكم عسى أن توافوني ببيان شاف وقول فصل تطمئن اليه النفس، كما هو المعهود فيكم لمثل هذا الموقف ، أمدكم الله بسديد الرأي ، وأعانكم على ما يرفع الاسلام وينفع المسلمين ويعزز الحق، إنه هو العزيز الحكيم ؟

احمد عطية قوره

(ج) في المسألة أدلة قطعية وأدلة ظنية ، والقاعدة في تعارض القطعي مع الظني أن يرجح القطعي اذا تعذر الجمع بينه وبين الظني، ولولا التعصب للمذاهب من قوم وللاسانيد من آخرين لأجمع المحدثون والفقهاء والمتكلمون على أن البسملة آية من كل سورة غير براءة (التوبة) كما أجمع الصحابة على كتابتها في المصاحف وكما أجمع القراء السبعة المتواترة قراءاتهم على قراءتها واقرائها عند البدء في كل سورة غير براءة — فهذان دليلان قطعيان أحدهما خطي متواتر والآخر قولي متواتر يؤيدهما كثير من أحاديث الاثبات الصحيحة، فوجب ارجاع ما ورد من أدلة النفي الظنية الى الاثبات والا فلا يعتد بها، وان صح سندها . ومنها ترك بعض القراء السبعة لتلاوتها في السورة التي توصل بما قبلها. أما دعوى انها كتبت في المصاحف للفصل بين السور فلو كانت صحيحة لكتبوها بين سورتي الانفال وبراءة (التوبة) أيضا . ومن المعلوم بالقطع ان الصحابة ومن اهتدى بهديهم لم يكتبوا في المصاحف شيئا غير كلام الله تعالى . وأما حديث ابن عباس كان رسول الله (ص) لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم رواه أبو داود والحاكم وصححه على شرط الصحيحين والبزار بسندين رجال أحدهما رجال الصحيح — فهو حجة على ان البسملة كانت تنزل مع كل سورة، لا انها آية كتبت للفصل بين السور بالاجتهاد ، وقد توفي صلى الله عليه وسلم ولم يامر بكتابتها في أول سورة براءة ، وعللوا ذلك بنزولها بنقض عهود المشركين وبالسيف .

وأما أحاديث الاثبات (فمنها) حديث «نزلت علي آنفا سورة — فقرأ — بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر» الخ رواه مسلم والنسائي عن أنس. (ومنها): سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله (ص) فقال كانت مدا . ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم — يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم. رواه البخاري. وفي معناه حديث أم سلمة عند أحمد وأبي داود والدارقطني وقد قرأت الفاتحة كلها بالبسملة. (ومنها) عدة أحاديث لأبي هريرة — قال نعيم المجمر: صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن — الحديث وفيه — ويقول اذا سلم: والذي نفسي بيده اني لأشبهكم صلاة برسول الله (ص) رواه النسائي وصححه ابن خزيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابن حبان والحاكم وقال على شرط البخاري ومسلم، وقال البيهقي صحيح الاسناد وله شواهد (ومنها) قوله عن النبي (ص) كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم رواه الدارقطني وقال رجال اسناده كلهم ثقات ، ولكن اختلف غيره في عبدالله بن عبدالله الاصبحي من رجاله. ومن الآثار في المسألة أن عليا كرم الله وجهه سئل عن السبع المثاني فقال: الحمدلله رب العالمين. أي سورة الحمدلله ـ الخ. فقيل له : انما هي ست، فقال بسم الله الرحمن الرحيم. رواه الدارقطني وقال رجال اسناده كلهم ثقات. ومنها انكار الصحابة على معاوية ترك الجهر بها رواه الشافعي عن انس والحاكم في المستدرك وقال على شرط مسلم قال: صلى معاوية بالناس بالمدينة صلاة جهر فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر في الخفض والرفع فلما فرغ ناداه المهاجرون والانصار: يامعاوية نقصت الصلاة، أين بسم الله الرحمن الرحيم واين التكبير اذا خفضت ورفعت؟ فكان اذا صلى بهم بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكبر. ولعل المراد الجهر بذلك والا لأعاد الصلاة اذ لا يعذر مثله بجهل كون البسملة منها. ويحتمل ان يكون أعادها وان لم يذكر في هذه الرواية.

واما احاديث النفي فاقواها حديث أنس: صليت مع النبي (ص) وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. رواه احمد والشيخان واصحاب السنن وله ألفاظ اخرى، ومنها: فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم. رواه احمد والنسائي باسناد على شرط الصحيح وابن حبان والدارقطني . وفي رواية اخرى نفي السماع لا القراءة . وفي لفظ لابن خزيمة: كانوا يسرون الخ وقد اعل المثبتون حديث انس هذا بالاضطراب في متنه، وبما روي من اثبات الجهر بها عنه وعن غيره. وقال بعضهم انه كان نسي هذه المسألة فلم يجزم بها. قال ابو سلمة سألت انسا اكان رسول الله (ص) يستفتح بالحمدلله رب العالمين او ببسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال انك سألتني عن شيء ما احفظه وما سألني عنه احد قبلك . الحديث رواه الدارقطني وقال هذا اسناد صحيح

ومن أدلة النفي ما صح في الحديث القدسي من قسمة الصلاة بين العبد والرب نصفين وفسرها (ص) بقوله «فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله عز وجل حمدني عبدي » الخ الحديث رواه مسلم وأصحاب السنن الاربعة . والاستدلال بترك ذكر البسملة فيه على عدم كونها من الفاتحة ضعيف ولو صح لصح أن يستدل به على كون سائر الاذكار والاعمال ليست من الصلاة

والقول الجامع ان النبي (ص) كان يجهر بالبسملة تارة ويسر بها تارة. وقال ابن القيم ان الاسرار كان اكثر. وذهب القرطبي في الجمع بين الأحاديث الى ان سبب الاسرار بها قول المشركين الذين كانوا يسمعون القرآن منه: محمد يذكر إله اليمامة. يعنون مسيلمة الكذاب لانه سمي الرحمن أو أطلقوا عليه لفظ رحمن بالتنكير كقول مادحه* وأنت غيث الورى لا زالت رحمانا* وكانوا يشاغبون النبي (ص) بانكار تسمية الله عز وجل بالرحمن كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علم من سورة الفرقان وغيرها، فأمر (ص) بأن يخافت بالبسملة. قال الحكيم الترمذي فبقي الى يومنا هذا على ذكر الرسم وان زالت العلة. روى ذلك الطبراني في الكبير والأوسط، وذكره النيسابوري في التيسير من رواية ابن جبير عن ابن عباس، وقال في مجمع الزوائد ان رجاله موثقون

وصفوة القول ان أحاديث الاثبات أقوى دلالة من أحاديث النفي. وأولى بالتقديم عند التعارض واذا فرضنا أنها تعادلت وتساقطت أو رجح المنفي على المثبت خلافا للقاعدة جاء بعد ذلك إثباتها في المصحف الامام في أول الفاتحة وأول كل سورة ماعدا براءة (التوبة) وهو قطعي ينهزم امامه كل ماخالفه من الظنيات وقد أجمع الصحابة على ان كل ما في المصحف فهو كلام الله تعالى اثبت كما نزل سواء قرئت الفاتحة في الصلاة بالبسملة جهرا أو سرا أم لم تقرأ، ولا عبرة بخلاف أحد بعد ذلك ولا برواية احد يزعم مخالفة أحد منهم لذلك. ولا حاجة مع هذا الى تتبع جميع ماورد من الروايات الضعيفة والآثار والآراء الخلافية، ومن ذلك اثر ابن عباس المذكور في السؤال. ولولا التطويل الممل بغير طائل لأوردنا كل ماورد في المسالة رواية ودراية.

﴿ تصحيح وتنقيح في مجلد هذا العام ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠١	٣	وكيلا	وليا
»	»	تأومرّني	تأمرونّي
٢٠٢	٢	ففتقهما	ففتقناهما
»	١٨	الرسل	الرسول
٢٠٥	٥	كان ماضره	كان ضره
٢٠٧	١٤	تدعو	تدعوا
٢٠٨	١٢	على	عليه
»	١٣	بكل وصف	بكل ماوصف
٢٠٩	٢١	يا آبانا	يا أبانا
٣٣٦	٢٣	الصفة للموصوف	الموصوف للصفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٦	٢٥	في طريقة	في اطراده وطريقة
٣٣٧	٤	تعقلون	يعقلون
٣٣٨	١٨	(وهو	(وهي
٣٤١	٢٤	أحدا	أحد
٣٤٤	٧	أن	أنه
»	١١	مأخذ	مأخذه
٢٤٦	١٦	يقيمون	يقومون
٢٤٧	١٦	هو	ضعف
٢٤٨	١٣	صوت الامة	صوت الحق الذي كان له السلطان
»	١٤	التي	

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٩	٧	ثالثة	ثانية
٢٥٢	٢٢	ومطيعا	مطيعا
»	٢٤	الناطفة	الناطقة
٢٥٣	٢٢	الضمية	الضعيفة
»	١٢	يدعوا	يدعو
٢٥٤	٢٢	عملية	علمية
٣٨٩	٧	الى الكذب	الى رواية الكذب
٣٩٢	٢	ان كانت	اذلم تكن
»	»	آية	أول ما نزل
»	»	والا	
»	٤	فهي	أوهي
»	٦	قد	وقد
»	٢٢	لاذى	لآذى
٣٩٩	١٣	المؤمنون	المؤمنين
»	١٤	عن	بذلك عن

ذكرى المولد النبوي

كتبنا رسالة في ذكرى المولد النبوي الشريف بينا فيها كيفية نشأة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ومعنى اصطفاء الله تعالى له ولاهل بيته ولقومه ولأمته، وحكمة ظهوره في العرب الاميين دون شعوب المدنية في عهده، وخبر البعثة والدعوة الاسلامية. وسنجعل لها مقدمة نبين فيها ما ينبغي بيانه نطبعها معها على حدة — وهذا نص الذكرى —:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدُك اللهمَّ حمدَ الشاكرين ، أنْ بعثتَ فينا محمدًا خاتمَ النبيينَ والمرسلين ، وأرسلتهُ رحمةً عامةً للعالمين ، واختصصتَ بمنتك بهِ الأُمّيينَ وسائرَ المؤمنينَ ، واستجبتَ به دعوةَ إبراهيم ، وحققتَ بهِ بشارةَ عيسى والنبيينَ (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * — وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي؟ قَالُوا أَقْرَرْنَا، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُبِينٍ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

نحمدُكَ اللّهمّ ونصلّي ونسلمُ على هذا النبيّ الامين، وعلى آله وأصحابه الذين أقاموا الدين، ومَنْ تبعهمْ في هداهم وَهَدْيِهم الى يوم الدين

*

أمّا بَعدُ فإنّ الاحتفالَ بذكرى المولدِ النّبويّ في شهرِ ربيعٍ الاول، عادةٌ أحدثَها في القرن السابع الملكُ المُظفّرُ أبوسعيد صاحبُ إربل، من البلاد التابعة الآنَ لِولاية الموصل، ثم انتشرَتْ هذه العادةُ في الأقطار، وقدْ بَذَّتْ مِصرُ بها جميعَ الامصار، والفائدةُ التي يَنبغي أنْ تُتوخّى (١) في هذا اليومِ الذي فضلَ الأيام، هي التّذكيرُ بخُلاصة تاريخ النبيّ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، لِيتذكرَ المؤمنونَ مِنّةَ اللهِ عليهمْ ببعثته، وتتغذّى أرواحُهم بزيادة الإيمان وكمال محبتهِ، ويحرِصوا على إقامة دينهِ وإحياء سُنّته. وها نحنُ أولاء نُشنّفُ الاسماعَ بفرائدَ مِنْ نسبهِ وحَسَبه (٢)، ومزايا قومه وعشيرته، وأخبارِ مولدِه وتربيتهِ، وكيفيّةِ معيشتهِ في نفسهِ، وزواجهِ وسيرتهِ مع أهلِه، تمهيداً لبيانِ المقصدِ الأهمّ الأعظم، وهو نبأُ بعثتهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم، مُستمدّينَ ذلكَ من الكتابِ العزيزِ والسُّنّة الثابتة

(١) تتوخى تتعمد وتخص بالطلب والقصد (٢) الحسب ما يعد من مفاخر الآباء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندَ المحدِّثين ، وما تمسُّ الحاجةُ اليهِ مما أثبتهُ ثقاتُ المؤرِّخين، مُعرِضينَ عن الرِّواياتِ الموضوعات ، والواهياتِ والمنكَرات ؛ التي عُنِيَ الكثيرونَ بنقلِها لما فيها من الخوارقِ والغرائبِ ، مبالغةً فيما أجازَه العلماء من قبُول الأخبارِ الضعيفةِ في المناقِب ، ولما يُرجَى من حُسنِ تأثيرها في قُلُوب العوَام، معَ الغفلةِ عمَّا يُخشى من ضدِّ ذلك في نابتةِ هذه الأيَّام ؛ على أنَّ لنا فيما لا يُحصَى منَ الفضائلِ والمناقبِ المشهُورةِ والمتواتِرة، ما يُغني عن جميعِ الرِّوايات الضعيفة والمنكرة، وبذلك يُعرَفُ قدرُ الإصلاحِ العظيمِ ، الذي أرسلَ اللهُ به هذا النبيَّ الكريم ؛ عليهِ مِن الله أفضلُ الصلاةِ والتسليم

قومه ونسبه صلى الله عليه وسلم

(إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) إذ جعلَ فيهمُ النُّبوَّةَ والهدايةَ للمتقدِّمينَ والمتأخِّرين؛ ثمَّ اصطفى كنانةَ من آل اسماعيلَ بنِ ابراهيم ، واصطفى قُريشاً من كنانةَ ، واصطفى منْ قُريشٍ بني هاشم، واصطفى سيِّدَ ولدِ آدمَ من بني هاشمٍ ؛ فكانَ آلُ اسماعيلَ افضلَ الاوَّلينَ والآخرين، كما كان بنو إسحاقَ أفضلَ المتوسِّطين ، اذ كانتْ هدايةُ الانبياء من بني اسحاقَ وغيرِهم خاصَّة ، وهدايةُ هذا النبيِّ من آل اسماعيلَ عامَّة ، فبهِ أكملَ اللهُ تعالى الدين، وأتمَّ نِعمتَهُ على العالمين ، كما اقتضتْهُ سُنَّتُهُ تعالى في النُّشوء والارتقاء ، التي كانت في البَشرِ أظهرَ منها في سائرِ الأحياء .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيفَ كانَ اصطفاءُ الله تعالى لهذه الأصول منَ الأُمَّة العَرَبيَّة، الذي ثبَتَ في صحيح مسلم وغيره من كُتُبِ السُّنة السَّنِيَّة؟ وبماذا امتازَ قومُ خاتَمِ الرُّسلِ الكرام، فَفَضلوا به غيرهم منَ الأَقوام، حتى استعدُّوا به لهذا الإصلاح الرُّوحيّ المَدَنيّ العامّ، الذي اشتملَ عليه دينُ الإسلام، على ما طرأ عليهم من الأُمِّيَّة وعبادةِ الأَصنام، وما أحدثَتْ فيهم غلبة البَداوةِ منَ التفرُّقِ والانقِسام؟

الجواب —:

كانتِ العربُ ممتازةً باستقلالِ الفكرِ وسَعةِ الحرِّيَّة الشَّخصية، أيامَ كانتِ الأُممُ تَرْسُفُ (١) في عُبُوديَّة الرياستين الدينيَّةِ والدُّنيَوية، محظورًا عليها أن تَفهمَ غيرَ ما يُلَقِّنُها الكهنةُ ورجالُ الدّينِ مِنَ الأَحكام الدينية، وأن تُخالِفَهم في مسألةٍ عقليَّةٍ أو كونيَّةٍ أو أدبيَّةٍ، كما حُظِرتْ عليها حُرِّية التصرُّفات المَدَنيَّة والماليَّة

كانتِ العربُ ممتازةً باستقلالِ الإرادةِ في جميعِ الاعمال، أيّامَ كانت الاممُ مُذَلَّلةً مُسَخَّرَةً للملوك والنُّبلاءِ المالكينَ للرقاب والأَموال، يَستخدمونها كما يستخدمون البهائم، ويُصَرِّفونها كما يصرِّفون السوائِم (٢) لا رأيَ لها معهم في سِلمٍ ولا حَرْبٍ، ولا إرادةَ لها في عَملٍ ولا كسب

كانت العربُ ممتازةً بعزَّةِ النفس، وشِدَّةِ البأسِ، وقوة الأَبدان، وجُرأَةِ الجَنان، أيّامَ كانت الأُممُ مُؤَلَّفةً من رؤساءَ

---

(١) ترسف تمشي مشية المقيد — يشبه تصرفها في استعباد الرؤساء لها بمشي الاسير في قيوده (٢) السوائم المواشي الراعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفسدهم الإسرافُ في التَّرَفِ، ومرؤوسينَ أضعفهمُ البؤسُ والشَّظَفُ[١] وسادةٍ أبطرهم بَغْيُ الاستبداد، ومَسُودين أذلهم قهرُ الاستعباد

كانت العربُ أقربَ إلى فضيلةِ المساواةِ بين الأفراد، من غير شرائع تُحترَمُ بالاعتقاد، ولا قوانينَ تكفُلُها قوَّةُ الأجناد. أيَّامَ كانت الأمم تنقسمُ إلى طبقات، يرتفعُ بعضُها على بعضٍ عِدَّةَ دَرَجات، لا بفضائلَ ذاتيَّة، من علميَّة أو عمليَّة، بل بحكم وراثةِ الخلفِ الطالحين[٢] للسَّلف المستكبرين، باستبداد الملكِ أو تقاليد الدِّين

كانت العرب ممتازةً بالذكاء واللوذعيَّة، وكثيرٍ من الفضائلِ الموروثة والكسبيَّة. كقِرَى الضيوف، وإغاثةِ الملهوف، والنَّجدةِ والإباء،[٣] وعلوِّ الهمةِ والسخاء، والرَّحمة والإيثار[٤] وحماية اللاجئ وحرمة الجار. أيَّامَ كانت الأمم مُرْهَقَةً بالأَثَرَةِ والأنانية[٥] والأنين من ثِقَلِ الضَّرائبِ والأتاوى[٦] الأميرية، ورؤساؤها مُنْغَمِسينَ في الشَّهواتِ البهيميَّة، وفسادُ الأخلاقِ قد عمَّ الراعيَ والرَّعيَّة

---

(١) الشظف بفتحتين ضيق المعيشة

(٢) الخلف بسكون اللام الذين يخلفون غيرهم في الشر. والطالحون بالطاء الفاسدين فهو ضد الصالحين

(٣) النجدة مضاء عزم يبعث على المضي فيما يعجز عنه غيره. والاباء الترفع عن الخسائس

(٤) الايثار تقديمك غيرك على نفسك بما تحتاج اليه مما تملك

(٥) تقديم نفسك على غيرك ولو بما هو أولى به منك فهي ضد الايثار، والانانية المبالغة في حب النفس الحامل على الأثرة، وهو نسبة الى كلمة «أنا»

(٦) الضرائب جمع ضريبة وهي ما يضرب على العبيد ونحوهم من المال يؤدونه أقساطا، ومنها الجزية، وضريبة الارض الخراج. والاتاوى جمع إتاوة وهي الرشوة، وتطلق على الخراج ونحوه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت العربُ قد بلغت أَوْجَ الكمال ، في فصاحةِ اللسان وبلاغةِ المقال ، وكادت تتحدُ لغاتُ قبائلها أولهجاتُها العربية،وتَسُودُ المُضَرِيةُ منها على الحِميرية، بما كان لِقُرَيشٍ وغيرِها منَ الرّحلاتِ التجارية ، والأسواقِ الأدبيّة ؛ فاستعدَّت بذلكَ لِلوَحدةِ القومية ، وللتأثُّرِ والتأثير بالبراهين العقلية، والمعاني الخطابية والشّعرية ، وللتعبير عن جميع العلوم الالهيةِ والشرعيةِ ، والفنونِ العقلية والكونيّة. أيامَ كانت الأُمم تنفصمُ عُرَى وَحدتها بالتعصباتِ الدينيّةِ والمذهبيّةِ ، وتتفرّقُ وشائجها[1] بالمداوات الجنسيّةِ ، وتتمزّقُ دُوَلُها بالحروبِ الأجنبيّة والأهلية.

فتلكَ أُمهاتُ مزايا الامة العربية، التي أعدّها اللهُ تعالى بها للبعثة المحمديّة ، والسيادة الدينيّة والمدنيّة ، بعدَ أن طال العهدُ على مدَنيّتهم البادِيّة ، واستعمارِهم للبِلادِ الكلدانيّةِ البابليّةِ ، والبلادِ الفينيقيّةِ (السورية) والمصريّة ، التي تشهدُ لها سيادةُ لغتِهم لِلُّغاتِ السّاميّة، وبقاياها في اللُّغة الحِميرُوغليفيّة[2] ، وبعدَ أن غلبَتْ عليهمُ الأُمّية ، وخرافاتُ الوَثنية ، وعَصبيةُ الجاهلية

وجملةُ مزاياهم أنهم كانوا أسلمَ الناسَ فطرَة، على كونِ أُمم الحضارةِ كانت أرقى منهم في كلّ فنٍّ وصناعة . والاصلاحُ الاسلاميّ مبنيٌّ على

---

(١) الوشيج والوشيجة اشتباك القرابة وتداخل بعضها في بعض وأصله شجر الرماح ونحوه مما يشتبك (٢) أقدم مدنية وحضارة عرفها التاريخ مدنية الكلدانيين والبابليين في العراق والمصريين في مصر والفينيقيين في سورية وقد ثبت لدى بعض علماء العاديات (الآثار القديمة) ان أهلها من بلاد العرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم إصلاح الانفسِ باستقلالِ العقلِ والإرادةِ وتهذيب الأخلاق، على إصلاح مافي الارض من معدنٍ ونباتٍ وحيوان، أيْ أن الله تعالى كان يُعدُّ هذه الامةَ لهذا الإصلاح العظيم، الذي جاء به محمد عليه من اللهِ أفضلُ الصلاةِ والتسليم

اصطفاء كنانةَ وقريشٍ وبني هاشم

أما اصطفاء الله لكنانةَ الشيخِ الجليل، من سُلالةَ نبيِّه الذبيحِ إسماعيل، فيفسّرُهُ ما كانت تحفظهُ العربُ من أخبارِ كرَمه ونُبلِه، ومنها انه كان على سُنَّة جدِّهِ إبراهيمَ الخليلِ لا يأكلُ وحدَه. وقد نقلَ الحافظ في شرح البخاريّ أنهم كانوا يحجُّونَ اليه لِعلمهِ وفضله. ومما يُؤثَرُ عنهُ من الحِكَمِ الجاهليّة، كما رُويَ في السيرة الحلبية: رُبَّ صُورةٍ تُخالفُ المَخبَرَةِ، قدْ غرَّت بجمالِها، واختُبِرَ قُبحُ فِعالِها، فاحذَرِ الصُّوَرْ، واطلُبِ الخبَر. فهذا دليل على ما وُصِفَ بهِ من العلم والحكمة، وأما حجُّ العرب اليهِ فهو دليلٌ على أنهُ كان مثابةَ التعارُف، ومعقدَ رابطةِ الاجتماع والتآلُف.

*

وأما اصطفاء الله تعالى لقريشٍ الميامين الغرّ، وهم ذريّةُ فِهرِ بن مالكٍ وقيلَ جدُّه النَّضر. فقد كان بما آتاهمُ اللهُ من المناقبِ العظام، ولا سيَّما بعد سكنى مكةَ وخدمةِ المسجدِ الحرام، إذ كانوا أصرحَ ولدِ اسماعيلَ أنسابا، وأشرفَهم أحسابا وأعلاهم آدابا، وأفصحَهم ألسنةً، وهم المُمهِّدُون لجمع الكلمة. — فقد نقل أهلُ السِّير، أنَّ مالكَ بنَ النَّضر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان ملكَ العرَب، وأنّ كعْبَ بن لُؤَيٍّ كان يجمعُ قومَهُ ويَعِظُهم يوم الجمعة، وكانوا يُسمُّونهُ يومَ العَرُوبة، وأنهم كانوا يُجلُّونهُ في حياته، ثمّ انهم أرّخوا بموْته، وأنّ قُصَيًّا هو الذي جمعَ شَمْلَ قبائلِ قريشٍ بمكة، إذ كان هو الوارثَ لمن كانوا يتَوَلَّوْنَه من خُزَاعة [1] وقد تملك عليهم فملّكوه، إلا أنهُ قد أقرَّ لِلعَرَب ما كانوا عليه. وذلك أنهُ كان يرَاهُ دِيناً في نفسه، لا يَنبغي له تغييرُه ولا لغيره من بعده (قال ابن اسحق) وهو الذي أنشأ النَّدْوَة، وجعل بابها الى الكعبة، وقد أجمعتْ قريشٌ على طاعته وحبه، فكانت اليه الحِجابةُ وَالسِّقايةُ وَالرِّفادَةُ وَالنَّدْوَةُ واللّواء، ثم وُزِّعتِ المناصبُ بعده على الزُّعماء [2]

(١) قد كان ذلك بتزوجه لحبّى بنتِ حليل الذي كان آخر من ولي منهم. قال ابن اسحق: فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل، فرأى قصي انه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر. وان قريشا قرعة اسماعيل ابن ابراهيم وصريح ولده، ثم قال بعد بيان ما كان في ذلك من أمره. فولي قصي البيت وأمر مكة. الخ

(٢) كان لقريش من المناصب غير تلك الخمسة. الاشناق والعمارة والسفارة والأعنة والقبة، والأموال المحجرة للمعبودات كالاصنام، والايسار الذي منه الاستقسام بالأزلام، الذي يرجح به بين الاقدام والاحجام. وقد عابهم عليها الاسلام: (فالحجابة) هي السدانة أي خدمة المسجد الحرام. (والسقاية) توزيع الماء المحلى والقراح على جميع الحجاج. (والرفادة) إسعاف الفقراء والمساكين. ولا سيما الحجاج المنقطعين. (والندوة) الشورى لاجالة الرأي في الامور العظام. التي اجتمعوا فيها بعد البعثة للائتمار بالنبي عليه الصلاة والسلام. (واللواء) راية قريش وكانت تسمى العقاب، (والأشناق) تحمل الديات والمغارم. لمنع انتشار التعادي والتخاصم. (والعمارة) حفظ بناء المسجد الحرام قيل وحفظه من اللغط وهجر الكلام (والسفارة) المراسلة بين فريقين في شأن من الشؤون العامة، كالقتال أو المفاخرة. (والاعنة) قيادة الفرسان في أيام الطعان أو الرهان، (والقبة) الخيمة الرسمية التي تنصب وقت الحرب. ويجتمع فيها ما يجهز به الجيش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأفضلُ من ذلك كله ما وُفِّقوا له في حَدَاثة الرّسول. من التّحالُفِ الذي عُرِفَ بحِلْفِ الفُضول، إذ تعاقدُوا وتعاهدُوا أن لا يجِدُوا بمكّةَ مظلوماً إلا قاموا معهُ، وكانوا عَوْناً لهُ على مَن ظَلمهُ، الى إن تُرَدَّ مَظْلَمَتُهُ. وفي حديث الزُّبير بن العوّام عند الطبرانيّ، ومثلهُ حديثُ أمّ هانئٍ في معجمه الأوسطِ كتاريخ البخاريّ، «فَضَّلَ اللهُ قُريشاً بسبعِ خِصال: فضّلهُم بأنهم عَبَدُوا اللهَ عشرَ سنينَ لا يَعبدُ اللهَ الا قُرَشيّ»(١) وفضلهم بأنه نَصرَهُم يومَ الفِيل وهم مشركون. وفضلهم بأنه نزّل فيهم سورةً من القرآن لم يدخلْ فيها أحد من العالمين. — وهي لإيلافِ قُرَيش — وفضلهم بأن فيهمُ النبوةَ والخِلافَةَ، والحِجابةَ والسقاية»

كان ذلك كلُّهُ من ارْتقاء قريشٍ واستعدادِ العرب للاسلام، ولكنَّ هذه القوى المعنويّةَ كلّها وُجِّهت لمعاداتهِ عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلام

*

وأما اصطفاء الله تعالى لِبني هاشمٍ، فقد كان بما امتازوا بهِ من الفضائلِ والمكارمِ، فقد روى أبو نُعيم مِن حديث المستَوْرِد الفِهريّ رضي الله عنهُ «إنَّ فيهم لخِصالاً أربعاً: إنهم أصلحُ الناسِ عندَ فِتنة، وأسرعُهم إقامةً بعد مُصيبة. وأوْشكُهم كرّةً بعد فَرّة، وخيرُهم لمسكين ويتيمٍ، وأمنعُهم من ظلمِ الملوك». وكان جدُّهم هاشمٌ صاحبَ إيلافِ

(١) أي لا يعبده و يوحده أحد الا أناس منهم إذ كانوا على ملة ابراهيم وكانت الوثنية قد شملت العرب كلهم كما شملت غيرهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قُرَيش ، الذي أَخذَ لهمُ العهدَ من قيصر الروم على حِمايتهم في رِحلةِ الصَّيْف ، ورُوِيَ أنهُ هو الذي سَنَّ الرِّحلتين ، وأخذَ العهودَ بها من الحكومتين ، حكومةِ اليَمن العربية ، وحكومة الشامِ الرُّومية ، فاتَّسعتْ بهما معيشةُ قريش ، وأمنوا في تجارتهم من كل خَوْف ، وقد امتنَّ الله عليهم بذلك في القرآن ، بما عُدَّتْ بهِ التجارةُ من أشرفِ أعمالِ الإنسان ، وإنما أُطلِقَ لقب هاشمٍ على عَمرو بنِ عبدِ مَناف ، لأنهُ أوّلُ من هَشَمَ الثريدَ للمُسْنِتينَ العِجاف[1] ، وكانَ يُشبعُ منهُ كلَّ عامٍ أهلَ الموْسِم كافّةً ، كما أشبعَ منهُ قومَهُ في سنةِ القَحطِ وَالمَجاعة ، على أن مائِدتهُ كانت مَنصوبةً لا تُرْفعُ في السَّرّاء ولا في الضَّرّاء ، وزادَ عليهِ ولَدُه عبدُ المطّلبِ فكانَ يُطعمُ الوحشَ وطيرَ السماء ، وكان أوّلَ من تحنثَ بغارِ حراء ، ورُوِيَ أنهُ حرَّم الخمرَ على نفسهِ ، وجعلَ ماءَ زَمزمَ للشُّرب فحَرَّمَ أن يُغتسلَ به ،

فجملةُ ما امتازَ بهِ آلهُ صلى الله عليهِ وسلم على سائرِ قومهِ الأَخلاقُ العليّة ، والفواضِلُ والفضائلُ النَّفسيّة ، وكانوا أبعدَ من سائر قريش عن الكبْر والأَثَرة والامور الحربية ، ولذلكَ غُلِبوا على الرِّياسَةِ حتّى بَعدَ الإسلام ، وحِكمةُ ذلك ظاهرةٌ لِأُولِي الأَحلام ، فهو أنفى للشُّبه عن رسالتِهِ عليهِ أفضلُ الصلاة والسلام

(١) المسنتون اسم فاعل من أسنت القوم أصابتهم السنة والقحط والعجاف جمع أعجف وعجفاء وهم الذين ضعفوا وهزلت أبدانهم ، العبارة مؤخوذة من قول ابن الزِّبعرى في مدح هاشم :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سرد نسبه صلى الله عليه وسلم

بَعْدَ هٰذَا التَّذْكِيرِ بِمَنَاقِبِ قَوْمِهِ ، وَالتَّفْسِيرِ لِاصْطِفَاءِ اللهِ تَعَالَى لِقَبِيلِهِ وَآلِ بَيْتِهِ ، نَشْنُفُ الْأَسْمَاعَ بِنَسَبِهِ الْمَحْفُوظِ بِالتَّفْصِيلِ، الْمُتَوَاتِرِ اتِّصَالُهُ بِنَبِيِّ اللهِ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَقُولُ : هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ، ابْنِ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَبُوهُ عَمْرُو ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ، ابْنِ قُصَيٍّ وَلُقِّبَ بِمُجَمِّعٍ إِذْ جَمَعَ قُرَيْشًا فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ابْنِ حَكِيمٍ الَّذِي لُقِّبَ بِكِلَابٍ وَالْكِلَابُ مَصْدَرٌ كَالْمُكَالَبَةِ، وَمَعْنَاهُ الْمُجَاهَرَةُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْمُنَاصَبَةِ، ابْنِ مُرَّةَ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَلْدُ الْقَوِيُّ ابْنِ كَعْبٍ وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كَعْبِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ ، بْنِ لُؤَيٍّ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ لِوَاءٍ أَوْ لَأَى أَوْ لَأْيٍ (١) ابْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ وَمَعْنَاهُ الْحَجَرُ الصَّغِيرُ (٢) وَهُوَ قُرَيْشٌ عَلَى الْمُعْتَمَدِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ ، ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَاسْمُهُ قَيْسٌ ، وَالنَّضْرُ هُوَ الْحَسَنُ الْمُشْرِقُ الْوَجْهِ، ابْنِ كِنَانَةَ وَمَعْنَاهُ وِعَاءُ السِّهَامِ مِنَ الْجِلْدِ ، ابْنِ خُزَيْمَةَ وَهُوَ تَصْغِيرُ اسْمِ الْمَرَّةِ مِنَ الْخَزْمِ (٣)، ابْنِ مُدْرِكَةَ وَاسْمُهُ عَامِرٌ أَوْ عَمْرٌو، ابْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ مُخَفَّفُ الْيَأْسِ ، ابْنِ مُضَرَ وَهُوَ مَعْدُولٌ عَنْ مَاضِرٍ ، وَمَعْنَاهُ اللَّبَنُ الْأَبْيَضُ أَوِ الْحَامِضُ الْخَاثِرُ ، ابْنِ نِزَارٍ مِنَ النَّزْرِ

(١) اللواء معروف واللأى الثور الوحشي ويكنى به عن حسن العينين. واللأي البطء
(٢) الفهر الحجر الذي يؤخذ باليد عادة ويدق به الشيء وقيل مطلقا
(٣) الخزم نظم اللآلئ في السلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَمَعْنَاهُ الْقَلِيلُ ، وَلَعَلَّهُ سُمِّيَ بِهِ تَفَاؤُلاً بِقِلَّةِ وُجُودِ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ الْجِيلِ ، ابْنُ مَعَدٍّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْدِ ، وَهُوَ الْجَذْبُ السَّرِيعُ وَالذِّهَابُ فِي الْأَرْضِ ، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ وَفِي نَصِيحَةِ عُمَرَ لِلْجَيْشِ ، « تَمَعْدَدُوا » أَيْ تَشَبَّهُوا بِمَعَدٍّ فِي خُشُونَةِ الْعَيْشِ ، ابْنِ عَدْنَانَ ، وَهُوَ مِنْ عَدَنَ بِمَعْنَى أَقَامَ فِي الْمَكَانِ

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « كَانَ عَدْنَانُ وَمَعَدٌّ وَرَبِيعَةُ وَمُضَرُ وَخُزَيْمَةُ وَأَسَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَلَا تَذْكُرُوهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ »(١) وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مَرْفُوعًا « لَا تَسُبُّوا مُضَرَ وَلَا رَبِيعَةَ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ »(٢) فَهَذَا مَا كَانَ يَسْرُدُهُ الرَّسُولُ مِنْ نَسَبِهِ كَالدُّرِّ النَّظِيمِ ، وَهُوَ وَاسِطَةُ عِقْدِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ ،

نَسَبٌ تَحْسَبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ ... قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ
حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ ... أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

زواج عبد الله بآمنة والحمل بالنبي وولادته صلى الله عليه وسلم

انْحَصَرَ نَسْلُ هَاشِمٍ فِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُ ، وَوُلِدَ

(١) عزاه الحافظ في فتح الباري الى تخريج أبي جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر . قوله وربيعة ومضر أي ابن نزار بن معد ، قوله وأسد هو ابن خزيمة

(٢) قال الحافظ وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد ابن المسيب ؛ أي ومراسيله أصح المراسيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ أَبُو طَالِبٍ وَٱلْعَبَّاسُ وَحَمْزَةُ وَعَبْدُ ٱللهِ . وَقَدْ زَوَّجَ عَبْدَ ٱللهِ آمِنَةَ ٱبْنَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، وَزُهْرَةُ أَخُو جَدِّهِ قُصَيِّ ابْنِ حَكِيمِ بْنِ مُرَّةَ ، وَقَدْ بَنَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِ أَهْلِهَا وَأَقَامَ مَعَهَا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ حَمَلَتْ بِٱلنَّبِيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وَلَمْ تَجِدْ فِي حَمْلِهِ ثِقَلًا وَلَا وَحَمًا كَمَا هُوَ شَأْنُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلصَّحِيحَاتِ ٱلْأَجْسَامِ ، وَقَدْ رَوَى ٱلْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ٱلْبَيْهَقِيُّ فِي مَرَاسِيلِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ ٱلصَّحَابَةَ سَأَلُوهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا ٱلشَّأْنِ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ ٱللهِ خَبِّرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمَا : مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ ؟ فَقَالَ « دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ [1] ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ ٱلشَّامِ » وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ هٰذِهِ رُؤْيَا كَانَتْ فِي ٱلْمَنَامِ ، وَلٰكِنَّهَا رُؤْيَا صَادِقَةٌ لَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، وَصَحَّحَ ٱبْنُ حِبَّانَ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلنُّورَ تَمَثَّلَ لِعَيْنَيْهَا حِينَ أَخَذَهَا ٱلْمَخَاضُ فَوَضَعَتْهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ

تاريخ ولادته وخبر رضاعته وحضانته

صلى الله عليه وسلم

وُلِدَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوِيَّ ٱلْخَلْقِ ، جَمِيلَ ٱلصُّورَةِ صَحِيحَ ٱلْجِسْمِ ، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي عَامِ ٱلْفِيلِ ، فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلثَّانِيَةِ عَشْرَةَ أَوْ

(١) أي أنا مصداق دعوته التي حكاها الله عنه في قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) الآية — ومصداق بشرى عيسى برسول يأتي من بعده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التَّاسِعَةِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ الْمُوَافِقَةِ لِلْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ إِبْرِيل ، وَكَانَ ذَلِكَ الْعَامُ هُوَ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْخَمْسِ مِئَةٍ مِنْ مَوْلِدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَقَدْ تُوُفِّيَ وَالِدُهُ وَهُوَ حَمْلٌ ، فَكَفَلَهُ جَدُّهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، فَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَكَذَا ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ لَا يُرْضِعْنَ الْأَوْلَادَ فَعَهِدَ جَدُّهُ بِإِرْضَاعِهِ إِلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ، وَجَعَلَهُ فِي قَبِيلَتِهَا بِالْبَادِيَةِ لِيَنْشَأَ فِي الْعِيشَةِ الْخَلَوِيَّةِ ، ثُمَّ رَدَّتْهُ حَلِيمَةُ إِلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ ، فَحَضَنَتْهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَتْ وَلَهُ سِتُّ سِنِينَ ، فَأَصْبَحَ ﷺ يَتِيمَ الْأَبَوَيْنِ ، فَكَفَلَهُ بَعْدَهَا جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ بَعْدَ أَنْ أَوْصَى بِهِ أَبَا طَالِبٍ عَمَّهُ ، فَحَاطَهُ بِعِنَايَتِهِ كَمَا يَحُوطُ وَلَدَهُ وَأَهْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِفَقْرِهِ يَعِيشُ عِيشَةَ الْقَشَفِ ، فَلَمْ يَتَعَوَّدْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعِيمَ التَّرَفِ ، وَذَلِكَ مِنْ عِنَايَتِهِ تَعَالَى بِتَرْبِيَةِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْعَظِيمِ ، عَلَيْهِ مِنَ اللهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ

معيشته في الحداثة وكسبه وزواجه

صلى الله عليه وسلم

وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِيماً ، وَنَشَأَ فِي قَوْمِهِ فَقِيراً ، وَمَاتَ وَالِدُهُ فِي سِنِّ الشَّبَابِ ، لَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَالاً إِلَّا خَمْسَةَ جِمَالٍ وَبِضْعَ نِعَاجٍ ، وَكَانَ قَدْ أَلِفَ رَعْيَ الْغَنَمِ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي الرَّضَاعِ ، فَصَارَ يَرْعَى لِأَهْلِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مكة ، فيوفر على كافله أبي طالب بما يأخذ على ذلك من الأجرة ، ثم سافر مع عمه أبي طالب في تجارته إلى الشام ، وله من العمر اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ، وهنالك رآه بحيرا الراهب ، وبشر به عمه أبا طالب ، وحذره من اليهود عليه ، بعد أن رأى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم إنه سافر إلى الشام مرة ثانية ، متجرا بمال خديجة تجارة المضاربة ، فأعطته أفضل ما كانت تعطي غيره إذ جاءت تلك التجارة بأرباح مضاعفة ، بل جاءت بسعادة الدنيا والآخرة

كانت خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قصي ، أعقل وأكمل امرأة في قريش ، حتى كانت تدعى في الجاهلية [الطاهرة] ، لما لها من الصيانة والفضائل الظاهرة ، ولما حدثها غلامها ميسرة بما رأى منه عليه الصلاة والسلام ، في رحلته معه إلى الشام ، من الأخلاق العالية ، والفضائل السامية ، وما قاله بحيرا الراهب ، لعمه أبي طالب ، تعلقت رغبتها بأن تتخذه بعلا ، بل ترقت أفكارها إلى ما هو أعلى (*)

(*) روى الفاكهي في كتاب مكة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجه الى خديجة ، فأذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة ، فقال انظري ما تقول له خديجة ، قالت نبعة فرأيت عجبا : ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت الى الباب فاخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ، ثم قالت بأبي أنت وأمي والله ما أفعل هذا الشيء ، ولكني أرجو ان تكون أنت النبي الذي ستبعث ، فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الإله الذي يبعثك لي ، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَتَمَّ ذٰلِكَ الزَّوَاجُ الْمَيْمُونُ ، وَكَانَ هو ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَهِيَ ابْنَةُ أَرْبَعِينَ، وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَ الْبِعْثَةِ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهَا ، وَلاَ أَحَبَّ أَحَدًا مِثْلَهَا ، وَكَانَ طُولَ عُمُرِهِ يَذْكُرُهَا، حَتَّى كَانَتْ عَائِشَةُ تَغَارُ مِنْهَا وَلَمْ تَرَهَا ، قَالَتْ مِنْ حَدِيثٍ لَهَا : فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَأَخَذَتْنِي الْغَيْرَةُ فَقُلْتُ لَهُ عليه الصَّلاةُ وَالسَّلام : هَلْ كَانَتْ إِلاَّ عَجُوزًا قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا ؟ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ « لاَ وَاللهِ مَا أَبْدَلَنِي خَيْرًا مِنْهَا ، آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَاسَتْنِي فِي مَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللهُ مِنْهَا الْوَلَدَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ » (١) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهَا « إِنَّهَا

= قالت فقال لها « والله لئن كنت أناهو قد اصطنعت عندي ما لاأضيعه أبدا ، وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا » ويؤيد هذا ماورد في كيفية بدء الوحي في الصحيح، ان خديجة قالت له حين خاف على نفسه عاقبة ما أصابه من الجهد، عند ما ظهر له الملك ، « كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق » وكذا ماثبت من أنها كانت تعد له الزاد ، لينقطع الى التحنث فى غارحراء، وروى الواقدي بسنده الى نفيسة بنت أمية أخت يعلى قالت: كانت خديجة امرأة شريفة جلدة كثيرة المال ، ولما تأيمت كان كل شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها ، فلما سافر النبي (ص) في تجارتها ورجع بربح وافر رغبت فيه ، فأرسلتني دسيسا اليه ، فقلت له ما يمنعك ان تتزوج ؟ فقال « مافي يدي شيء » فقلت فان كفيت ودعيت الى المال والجمال والكفاءة ؟ قال « ومن ؟ قالت : خديجة ، فأجاب

(١) وفي رواية اذ حرمني أولاد النساء. رواه ابن عبد البر في الاستيعاب وكذا الدولابي في الذرية الطاهرة من طريق وائل بن داود - وقد وثقه احمد - عن عبدالله البهي - وهو مقبول - عنها. قالت عائشة فقلت في نفسي: لاأذكرها بسيئة أبدا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَا غَارَتْ عَلَى امْرَأَةٍ كَمَا غَارَتْ عَلَى خَدِيجَةَ وَهِيَ لَمْ تَرَهَا ، وَعَلَّلَتْ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ إِيَّاهَا . قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ « أَرْسِلُوا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا وَقُلْتُ خَدِيجَةَ ! فَقَالَ « إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا » وَفِي رِوَايَةٍ عَزَاهَا الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ إِلَى الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ « إِنِّي لَأُحِبُّ حَبِيبَهَا »(١) — فَهَذَا هُوَ الْوَفَاءُ الْكَامِلُ اللَّائِقُ بِذَلِكَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ مِنَ اللهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ (له بقية)

مدرسة

دار الدعوة والإرشاد

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٦

الالتهاب الرئوي الباسيلي

ذكرنا فيما سبق ان من الميكروبات التي تحدث التهاب الرئة باسيلا اكتشفه [فردلندر Friedländer] وهذا النوع من الالتهاب شديد جدا خطر على الحياة ، ويشاهد ميكروبه كثيرا في حويصلات الرئة ، وقد تتقيح منه أو تصاب بالغنغرينة (الموت)

(١) كذا في الاصابة . ورواية الاستيعاب عنها : وان كان ليذبح الشاة فيتتبع بذلك صدائق خديجة يهديها لهن . والصدائق جمع صديقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدوسنطاريا Dysentery

كلمة يونانية وضعها أبقراط ثم عربت ومعناها [مرض الامعاء] ويسمى بالعربية الخالصة (الزحار) لانه يحدث الزحير

وهذا الداء عبارة عن التهاب الامعاء الغليظة أو القولون ، وهو نوعان : —

(الاول) يحدث في جميع بقاع الارض خصوصا في زمن الحرب أو القحط وينشأ من باسيل مخصوص ، وهو النوع المراد بالكلام هنا

و (الثاني) كثير الحصول في بلاد الشرق ، ويمتاز بطول مدته وبتضاعفه بخراج الكبد وبكونه ينشأ من نوع من الاميبا (خلية حيوانية وليست نباتية كميكروب النوع الاول) . وهذا النوع سنتكلم عليه ان شاء الله في باب الامراض التي تنشأ عن الميكروبات الحيوانية

الدوسنطاريا الباسيلية

تنشأ — كما قلنا — من باسيل اكتشفه [شيغا Shiga] في بلاد اليابان سنة ١٨٩٧ وبعد ذلك وجد مثله [كروس Kruse] في ألمانية، ولذلك يسمى بميكروب [ميكروب شيغا كروس] ثم وجد غيرهما أنواعا أخرى من باسيل الدوسنطاريا مثل [فلكسنر] و [سترنج]

هذا الباسيل عديم الحركة ولا حبيبات له ، والحرارة التي درجتها ٥٨ — ٦٠ سنتيغراد تقتله سريعا وكذلك المطهرات ويعيش في الهواء وفي غيره . ويقتصر وجوده في المرض على أغشية الامعاء المخاطية ولا يصل الى الدم. ومن الجائز أن يبقى في الامعاء مدة بدون أن يحدث ضررا فيها ولكنه في العادة يفرز سما يمتص في الدم ثم يفرز منه بواسطة الاغشية المخاطية للامعاء فيحدث فيها المرض، ومن هذا السم جزء يؤثر في المجموع العصبي فيحدث التهابا في الاعصاب

الاسباب — هذا النوع من الدوسنطاريا وإن كان كثير الحصول في البلاد الحارة الا انه قد ينتشر في أوقات مختلفة بشكل وبائي في أي بقعة من بقاع الارض. ومما يهيئ الجسم لقبول المرض كل ما يضعف البنية كالتعرض للبرد أو البيئة الفاسدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهواء أو الاصابة بحمى النافض (الملاريا) أو إدمان الخمر أو أكل المواد العسرة الهضم كالفواكه غير الناضجة أو المتعفنة وكذلك الازدحام ، ولذلك يكثر انتشار هذا المرض بين الجنود وفي السجون والتكايا ونحوها . ومن مضعفات البنية التي تهيئ لهذا المرض ضعف العقل — ولذلك ينتشر بين المجانين — والامساك المتعاصي

ينتقل الميكروب من المصاب بواسطة البراز الملوث به الى الشراب أو الطعام أو الى الاواني وغيرها فيصل الى أمعاء الآخرين ويحدث فيهم المرض، فهو في عدواه يشبه الحمى التيفودية سواءً بسواء. ومما ينشره أيضا بين الناس الذباب والعواصف، فانها تنقل الميكروب من البراز وتثيره مع الغبار الى الطعام أو الشراب وغيرهما . ولهذا الداء أيضا حملة أصحاء كالذين ذكروا في باب الحمى التيفودية والدفثيريا

الاعراض — مدة التفريخ تتروح بين بضعة أيام وأحد عشر يوما. ويبدأ المرض بالاسهال فيتبرز المصاب من مرتين الى ست برازا سائلا مصفرًا أو يميل الى السمرة ويحس بألم في بطنه وتوعك عام وفقد في شهوة الطعام . وبعد ثلاثة أيام أو أربعة تكثر فجأة مرات التبرز حتى تصل الى عشر أو عشرين بل أربعين فستين أو أكثر. ويكون قدر البراز في كل مرة قليلا جدا يخالطه مخاط ومصل ودم وصديد وبعض أجزاء من الغشاء المخاطي للامعاء، وقل أن يشاهد فيه شيء من مواد البراز الطبيعية، وقد يكثر النزف حتى يتبرز المصاب دما خالصا بسبب احتقان الغشاء المخاطي وتمزق عروقه في أول الامر ثم بسبب تقرحه بعد ذلك ، ويكون له رائحة مخصوصة، ويشتد المغص ويكثر الزحير ويلتهب باب البدن (الشرج) ويكثر بسبب ذلك التبول أيضا أو يحصل فيه الزحير أيضا فيميل المصاب الى إخراج بوله نقطة فنقطة بحيث لا يمكنه الصبر على تجمع القدر المعتاد من البول في المثانة

وهذه الاعراض تؤثر في بنية المريض فينحف ويضعف ويصفر لونه ويبيض لسانه وترتفع حرارته ويصيبه الصداع والدوار والاقياء والعطش

وفي الحالات البسيطة تخف وطأة المرض بعد ثمانية أيام أوعشرة، أما في الحالات الشديدة فتزداد الاعراض حتى تنهك قوى المريض ويتقرح الشرج وما حوله من المقعدة، ويصاب بالهمود فتغور عيناه وتزرق أطرافه ويضعف صوته ونبضه حتى يموت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويكثر في أول الاغراض أن يصاب الشخص بالقيء ويستمر معه بشدة حتى النهاية . ويقل البول أيضا ولكن لا يوجد فيه زلال غالبا

وفي بعض الاصابات يزمن المرض فيكون البراز أحيانا طبيعيا وأحيانا مركبا من مخاط وصديد ودم مع الرائحة المخصوصة المذكورة ، وتستمر تلك الحال أشهرا عديدة ، أو سنوات كثيرة فينحف المريض ويضعف وقد يموت — اذا لم يعالج — بنهاكة القوى أو بالمضاعفات كالالتهاب البريتوني من انخراق الامعاء ، أو يصاب بضيق فيها بسبب انقباض آثار التحام القروح

وقد وصف [القصطلاني Castellani] (وهو عالم إيطالي شهير له مؤلف ضخم في أمراض البلاد الحارة باللغة الانكليزية) نوعا من هذا المرض سماه [البارادوسنطاريا] وهو أخف من الدوسنطاريا المعتادة وله باسيل قريب من باسيلها

ويحدث المرض بسبب تأثير سم الميكروب في أنسجة القولون كما قلنا أثناء افرازه من البنية فتموت أجزاء من الغشاء المخاطي وغدده وبعض الانسجة العضلية التي في جدر الامعاء فتتقرح وقد يصل الالتهاب والتقرح الى الغشاء البريتوني فيلتهب ويلتصق بأجزاء أخرى أو يخترق ويكون سببا في الموت السريع

زد على ذلك ان المعدة والامعاء الدقاق قد تصاب أيضا بنزلة وتلتهب غدد المساريقا وتتنفخ الكبد وتحتقن

المضاعفات — التهاب الاعصاب بسبب تأثير السم فيها والتهاب المفاصل والاخرجة في أجزاء الجسم المختلفة والالتهاب البريتوني من الانثقاب والنزف المعوي الشديد

الانذار — عدد الوفيات من ٣٠ الى ٨٠ ٪ ومما ينذر بالخطر سقوط أجزاء كثيرة من أغشية الامعاء في البراز والنزف الشديد وكثرة القيء والهمود . والمرض قتال للاطفال والشيوخ والضعفاء ومدمني الخمر

المعالجة — يجب على المريض أن يلتزم الراحة في الفراش ويتدثر جيدا حتى يدفأ وتخصص له آنية للتبرز فيها لكيلا يتعب نفسه في الانتقال . ويكون غذاؤه سائلا سهل الهضم مشتملا على المواد التي يحتاج اليها الجسم ، فيعطى له اللبن خالصا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو ممزوجا بماء الجير و يعطى له المرق، ولا بأس من تحلية اللبن بالسكر أوخلطه بقليل من النشاء الصافي الذي يطبخ به، أو اعطاؤه اللبن الخاثر (لبن الزبادي) ولا يجوز أن تكون هذه المواد شديدة البرودة فانها تهيج الامعاء ، والافضل أن تدفأ

وتبدأ المعالجة الدوائية باعطاء المسهلات كزيت الخروع أو الملح الانكليزي وهو الافضل، ومن الاطباء من يعطي هذا الملح بمقادير صغيرة كدرهم كل ساعة ليلا ونهارا حتى تكثر مواد البراز و يزول منها الدم والمخاط وتنخفض الحرارة و يزول الالم والزحير. و يمكن الاستمرار على تعاطي الملح بهذه الكيفية يوما أو ثلاثة، ومن النادر أن يحتاج الى أكثر منها، ثم يكمل العلاج باعطاء مركبات البزموت[1] والافيون و بعض المطهرات كالسالول

و يجوز في الحالات الشديدة حقن المريض بالمصل المضاد للزحار كمصل معمل [لستر Lister] فيحقن منه ٢٠ سنتيمترا مكعبا مرتين في اليوم في الاحوال المعتادة، وفي الاحوال السيئة يجوز الحقن الى ثلاث أو أربع مرات، ويتكرر ذلك مدة يومين أو ثلاثة. وقد اكتشف حديثا بعض كيماوي مصر حقنة أخرى يقال إنها نافعة كثيرا

والحقن في الشرج نافع في كثير من الحالات، فيحقن الماء المغلي بعد أن تصير حرارته فوق حرارة الجسم الطبيعية بقليل جدا، و يحقن كذلك دائما محلول البوريك ١٪ أو محلول حامض الصفصافيك بنسبة واحد الى خمسمائة وغيرهما . وحقن محلول ملح الطعام الدافئ بنسبة ٧ الى ألف نافع جدا، ومقدار ما يحقن في كل مرة لتر . وهناك محقونات كثيرة لاحاجة الى استقصائها

فاذا اشتد الالم والزحير يلبس في الشرج أقماع مركبة من الافيون أوالمورفين[2] مع زبدة الكاكاو، ومحلول ملح الطعام المذكور نافع أيضا لازالة هذا الزحير، والجلوس في الماء الساخن مريح أيضا من الزحير، وكذلك وضع اللبخ والكمادات الساخنة ونحوها على الشرج . والافيون يسكن ألم البطن واللبخ الساخنة . واذا

(١) اسم لعنصر معدني شهير، وهو مشتق من كلمة ألمانية مجهولة الأصل

(٢) اسم لمادة فعالة في الافيون وهي أهم ما فيه، والكلمة يونانية مشتقة من اسم إله النوم أو الاحلام عندهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصاب المريضَ الهمودُ أعطي المنعشات المنبهات كالقهوة والشاي والخمر، وغير ذلك مما ذكر مرارا

فاذا تحسنت الحال يزاد طعام المريض تدريجا كأن يأكل قليلا من الخبز الهش الاسفنجي الجاف واللحم المفروم جيدا، وهكذا يزاد الطعام حتى يصير كالمعتاد. وفي طور النقاهة يعطى له مركبات الحديد والمواد المرة كالكينين بمقادير صغيرة لتقويته

الوقاية — تكون بما يأتي (١) بعزل المرضى وتطهير مواد برازهم بالمطهرات الطبية أو بحرقها ويجب أن تغطى أوانيها بخرقة مبتلة بمحلول مطهر منعا من نقل الذباب للعدوى (٢) بمنع الناقهين من الاختلاط بالناس حتى تعلم طهارة برازهم من الميكروب بعد البحث البكتيريولوجي ثلاث مرات في ثلاثة أسابيع (٣) بالبحث عن الحملة الاصحاء اذا انتشر الوباء في مكان وعزلهم ومعالجتهم بالمطهرات للامعاء أو بالحقن بالتقاح ونحو ذلك حتى يزول الميكروب منهم. وهؤلاء الحملة هم من كانوا أصيبوا بالزحار أو اختلطوا بمصاب به (٤) بامتناع الاصحاء من شرب أي ماء الا بعد غليه أو ترشيحه ومن أكل أي شيء الا بعد غليه أو إزالة قشره أو غسله جيدا بالماء المغلي أو المذاب فيه كبريتات الصوديوم الحمضية كما سبق. ولا يجوز استعمال الماء غير المغلي حتى لغسل الاواني أو للضوء (٥) بتجنب المواد العسرة الهضم والمسببة لاعتقال البطن، وكذلك يتقى البرد. (٦) بابادة الذباب بقدر الامكان، وتنظف الطرق وترش جيدا حتى لا يثار غبارها (٧) من العلماء من يشير على الاصحاء اذا خافوا العدوى بعمل اللقاح، وهو عمل محمود وقد افاد في كثير من الاحوال، وأشهر من أشار بذلك القصطلاني

أمراض الفطر

داء مادُورَا — أو — قدم مادورا Madura Disease

هو داء منسوب الى مدينة مادورا في جنوب بلاد الهند ويوجد كثيرا في غيرها من البلاد الحارة والمعتدلة

وينشأ من دخول فطر مخصوص في القدم غالبا (وأحيانا في اليد) وقد يصعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الداء من القدم الى الساق، ومن النادر أن يصيب الجذع، فينمو هذا الفطر في الجزء المصاب و ينشأ من تهييجه للمكان أنسجة مخصوصة تشبه الانسجة الحمراء التي تتكون في الجروح و يسميها الاطباء المحدثون (بالازرار اللحمية) و يتقيح المكان المصاب وتتلف أجزاؤه وتتأكل، وقد يصل الداء الى نفس العظام فيحدث بها النخر وتتكون نواصير يخرج منها صديد وحبيبات سوداء أو سمراء وقد تكون بيضاء أو بيضاء مصفرة تبعا لنوع الفطر فان له أنواعا كثيرة. و يكون حجم الحبيبة كرأس الدبوس وقد يكون كبيرا كحبة الحمص. وتتألف الحبيبة من خيوط كثيرة متفرعة ملتف بعضها بالبعض الآخر وهي خيوط الفطر نفسه

فاذا أصيب القدم بهذا الداء ورم وانتفخ أخمصه كثيرا حتى يتحدب فترتفع الاصابع بسبب ذلك عن الارض و يسود الجلد وتظهر به حلمات متعددة ونواصير كثيرة ، فاذا سبرت قد نجدها واصلة الى العظام النخرة

واذا أصيبت اليد أصابها ما أصاب القدم. ولاعلاج لهذا الداء في أول الامر الا باستئصال الاجزاء المصابة، فاذا أزمن وجب استئصال القدم كلها

وتكون الوقاية منه بتجنب كل سحج أو جرح للقدم بقدر المستطاع وتنظيفها دائما (ومن هنا تظهر بعض حكم الوضوء) ودوام الاحتذاء . فاذا أصيبت القدم بأي جرح وجب تطهيره بالمطهرات الطبية ومعالجته بحسب الاصول الجراحية حتى يشفى تماما اتقاء لهذا الداء ولغيره مما ذكر سابقا كالتيتانوس

السل الكاذب — الأسپار غلوس (١) Aspergillosis

الاسپارغلوس يطلق على فطر ينتشر في بعض أعضاء الجسم فيتلفها . و يشاهد أحيانا في الرئة فيحدث بها مرضا يشبه الدرن حتى قد تتكون فيها كهوف ، ولذلك يسمى هذا الداء بالسل الكاذب . وتكون أعراضه ضيقاً في التنفس وسعالا و بصقا ونفث دم . ولا ينتشر الفطر من الرئة الى الاعضاء الاخرى . وقد يشفى من تلقاء نفسه بموت الفطر

(١) كلمة لا تينية معناها المنبث أو المنتشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصيب هذا الداء أحيانا مربي الحمام ومطعميه بأفواههم لوجود الفطر في بعض الحبوب التي يضعها المربي في فمه لاطعام الحمام ،

وهذا الفطر قد يصيب أحيانا العين أو الاذن أو الانف أو الجروح والقروح وغير ذلك كانسجة القدم فيتكون به نوع من أنواع الداء السابق (داء مادورا)

الفطر الشعاعي Actinomycosis

أول من وصف هذا الداء في الانسان هو اسرائيل الالماني من أهالي برلين سنة ١٨٧٧ م وفي سنة ١٨٧٨ أثبت [بونفيك Ponfick] أن النوع الذي يصيب الانسان هو عين ما يصيب الانعام

هذا الفطر يكون قطعا ترى بالعين المجردة صفراء أو سنجابية لا معة مستديرة قطرها نحو ١/٤ من البوصة وقد يكون أحيانا ١/١٢ منها، فاذا نظرت هذه القطعة بالمجهر رؤي في مركزها خيوط مشتبكة مع بزور ويتفرع من هذه الخيوط خيوط أخرى فتكون كأشعة النور المنبعثة من السراج وتنتهي بانتفاخ أطرافها . وهذا الداء يصيب الحيوانات الداجنة ولا ينتقل منها الى الانسان ، وانما يصاب به الانسان والحيوان من أكل بعض الخضر أو الحبوب كالشعير

فاذا دخل الفطر الى الجسم لصق بالغشاء المخاطي للامعاء أو الشعب ثم يثقبها ويصل الى الاعضاء الغائرة فيحدث المرض في أجزاء مختلفة من الجسم ، وذلك بتهييجه للمكان المصاب فيلتهب ما حول الفطر وتتكون أنسجة غريبة كالازرار اللحمية ثم تتقيح وتتأكل وتستحيل الى مدة، فينشأ في أول الامر في العضو المصاب أورام يكون قطرها نحو ثلاث بوصات أو أكثر، وهذه تتأكل حتى تفسد العضو. وينتشر الداء بالمجاورة من وضع الى آخر ، ولكن الفطر قد ينتشر بالاوعية الى أجزاء الجسم البعيدة أحيانا

الاعراض — تختلف باختلاف العضو المصاب وكثيرا ما يبدأ المرض بالفم فيحدث فيه ورم تحت الجلد فوق الفك الاسفل أو فوق حافته يكون صلبا بطيء النمو ثم ينتقل تدريجيا الى العنق .

وقد يضمر جزء من هذا الورم ولكنه يزداد في الاجزاء الاخرى ويمتد حتى يصيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجلد نفسه، ويتكون فيه ما يشبه الخراج فينفجر ويخرج منه صديد به حبيبات الفطر، ويتعسر شفاء هذا الجرح بل يتخلف عنه ناسور . والظاهر ان الفطر في هذه الاحوال يصل الى الفك من الاسنان النخرة. وقد يصيب الداء الفك الاعلى ومنه يصل الى قاعدة الجمجمة ، وقد يمتد الى المريء فيتقرح منه وتتأكل الفقرات أيضا

واذا أصاب الداء الامعاء ظهر على سطحها المخاطي بقع مبيضة مغطاة بحبيبات صفراء أو سمراء، ويكون قطر البقعة نحو ½ البوصة وسمكها ¼ بوصة. وقد يثقب هذا الداء الامعاء ويصل الى البريتون . ومن الفطر ما يصل الى الكبد ، ومنه ما يصيب الرئة فتلتهب شعبها أو أنسجتها ، ومنه ما يصيب الجلد فيدخل من أي جرح أثناء مس الحبوب أو القش ، ولكنه قليل الحصول

المعالجة — أحسن دواء لهذا الداء هو [يودور البوتاسيوم] فقد ظهر نفعه فيمن استعمل له من الناس والانعام ، ويجب إعطاؤه بمقادير كبيرة حتى تصل الى أربعة دراهم في اليوم. واذا كان الورم في مكان يمكن الوصول اليه أمكننا أن نعاون الدواء في فعله بالعمليات الجراحية كالكحت أو الاستئصال

القُلاع Aphthae

هو أشهر أدواء الفطر وأكثرها حصولا للبشر في جميع الاقطار . يشاهد هذا الداء في الاطفال الضعفاء خصوصا من يربون تربية صناعية أو الذين أصابهم اسهال مدة طويلة ، وقد يشاهد أيضا في الشبان والكهول إذا أصابهم داء أنهك قواهم كالسل والسرطان والحمى التيفودية

ويشاهد في المصاب بقع بيضاء لبنية على الأغشية المخاطية للشفتين أو الخدين أو اللثة أو الحلق أو اللسان، وتكون مرتفعة قليلا عن سطح الغشاء ومحاطة بخط أحمر دقيق، فاذا نزعت هذه القطع البيضاء وجد الغشاء المخاطي الذي تحتها محمرا وسال منه قليل من الدم ، وبعد زمن قصير قد تتكون البقع عليه ثانية . وهي تتألف من خلايا بشرية مع كريات دهنية ومن بزور الفطر وخيوطه . ينمو هذا الفطر في طبقات الاپثيليوم الوسطى ومنها يمتد الى الطبقات العليا والسفلى. ويصاب الطفل بسببه بالحمى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاسهال ويكثر لعابه ويتعسر أو يتعذر إرضاعه ، وكثيرا ما يتقرح الشرج بسبب كثرة الاسهال

المعالجة — يجب تحسين صحة المصاب بجميع الوسائل الممكنة. ومن أول ما تجب العناية به معالجة الاسهال. ويجب مسح فم الطفل بخرقة مطهرة مغموسة في الماء العقيم أو في محلول البوريك، ثم يوضع في فم الطفل نحو نصف ملعقة صغيرة من غلسرين البورق مرتين في اليوم أو ثلاثا ، فانه قاتل لهذا الفطر

الوقاية — يجب على الام أن تغسل ثديها بعد كل رضاعة وقبله، وأن لا تضع شيئا في فم الطفل مطلقا الا اذا كان مطهرا بالغلي أو غيره كأدوات اللعب وكالحلمات الصناعية، كذلك لا يجوز مس فمه بالاصابع الا بعد تطهيرها، واذا كان الطفل يغذى بغير لبن أمه وجب تطهير طعامه أيضا بالغلي . ويجب المبادرة الى معالجة كل ما يفسد صحة الطفل كالاسهال أو القيء وغيرهما

الارضة Tinea

تسمى الارضة بالافرنجية تينيا . وهي أنواع كثيرة تنشأ كلها من فطر يصيب الجلد . وهاك أشهر أنواعها :—

(١) الارضة المتنوعة الالوان [Versicolor] تصيب الجلد وتنمو فيه بالعرق والتدفئة، وهي كثيرة الحصول للذكور، ولا تصيب الا الاجزاء المغطاة بالملابس فيشاهد في الجلد بقع مستديرة سمراء مصفرة مرتفعة قليلا عن سطح الجلد وتمتد في أجزاء كثيرة منه، ولا يحدث منها ضرر سوى بعض أكلان

المعالجة — تكون بالاستحمام بالصابون (واحسنه الفنيكي) مع الدلك بشيء خشن ثم يدهن الجسم ببعض المراهم الكبريتية أو الزئبقية ولكن يلاحظ في المراهم الزئبقية أن لا يدهن بها سطح متسع من الجلد خوفا من التسمم. ويجب غلي الملابس وتطهيرها بعد الاستحمام وكذلك أدواته كالفوط وغيرها

(٢) الارضة الحالقة [Tonsurans] وهي تصيب رؤس الاطفال خصوصا الفقراء، وتنتشر في المدارس ونحوها باستعمال الامشاط والقبعات الملوثة بالفطر. وينشأ من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذا المرض صلع بالرأس ويتقصف الشعر المصاب، وتكثر بالرأس القشور والهبرية، وتطول مدة الداء، و بعد عدة سنين يشفى من تلقاء نفسه

(٣) الارضة الحلقية [Circinata] تشاهد حلقات الداء غالبا في الوجه والعنق والذراع ، وتكون الحلقات قرنفلية مرتفعة قليلا عن سطح الجلد مغطاة بقشور رقيقة

(٤) الارضة الذقنية [Sycosis] تصيب شعر اللحية على الاكثر فتفسده وتسقطه وتلتهب الذقن بسببها ، وهي عسيرة الشفاء

وعلاج هذه الانواع يكون بنتف الشعر واستعمال النظافة التامة والتطهير بمثل اليود أو الكبريت أو مركبات الزئبق . وعلاجها بأشعة رونتجن مؤكد نفعه سريع التأثير

القراع Favus

داء مشهور يصيب أي جزء من اجزاء الجلد خصوصا فروة الرأس. و ينتقل من شخص إلى آخر بالعدوى، وقد ينتقل الى الانسان من بعض الحيوانات الداجنة كالقطط والارانب والكلاب . وعلاجه يكون بالنتف والتطهير وأشعة رونتجن كما سبق . وينبغي الاعتناء بصحة المصاب بارشاده الى القواعد الصحية ، وإعطائه الادوية المقوية

مبايعة شريف مكة واميرها

على ملك العرب

جاء في جريدة القبلة التي صدرت بمكة في ثالث المحرم فاتحة هذا العام مانصه :

امتلأت قاعات قصر الديوان الهاشمي العالي صباح أمس بجماهير الاشراف الكرام والعلماء الاعلام والاعيان العظام بحيث لم يبق في بلد الله الامين ذو حيثية ومكانة عالية الا وحضر هذا الاجتماع الفخم ليعرضوا على جلالة سيدنا ومولانا المعظم أمنية طالما تمنوا اظهارها من حيز القوة الى حيز الفعل ألا وهي اقناع جلالته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقبول بيعتهم له ملكا على العرب ومرجعا دينيا لهم ريثما يقر قرار العالم الاسلامي على رأي يجمعون عليه في شأن الخلافة الاسلامية

ولما غصت أنحاء القصر العالي بحضرات الاعيان القادمين لهذا الغرض تشرف بالمثول بين يدي جلالة سيدنا المعظم في غرفة أعماله الخاصة حضرة العلامة الورع الشيخ عبد الله سراج رئيس علماء بيت الله الحرام وقاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء الفخام وأنبأ جلالته بحضور هذه الجماهير لعرض بعض المعروضات على مسامعه الكريمة، ولما شرف جلالته قاعة الاستقبال الكبرى في الديوان الهاشمي العالي استقبل رجال الامة تلك الطلعة الهاشمية المقدسة بقلوب طافحة بالمحبة والاحترام والاجلال والاعظام . ثم تمثل حضرة العلامة قاضي القضاة بين يدي جلالته نائبا عن وجوه الامة كما هي عادته في مثل هذه المواقف من القديم فعرض على جلالته الغرض من تشرف المجتمعين بالوقوف بين يديه، وأنهم قد كتبوا عريضة في هذا المعنى يريدون تلاوتها على مسامعه الشريفة فأجابه جلالته بالكلمات الملوكية الآتية :

« انني لم أكن أرى ضرورة شديدة لهذا العمل الذي جئتم من أجله وذلك لما أعلمه من نهوض بلادي بالامر الذي نهضنا به وشدة إخلاصها له وعضها عليه بالنواجذ ، ولم تنحصر هذه العواطف في بلادنا وحدها بل ان لعرب الشام وعرب العراق مثل ما لأهل بلادنا من الحرص على استرداد مجدهم وجمع كلمتهم . وقد وردت لي الرسائل من أعيانهم بذلك ، على أن هذا الامر الذي جئتم اليوم من أجله سينفي كل ما ربما يخطر على بال الذين يجهلون حقيقة أحوالنا من الخواطر البعيدة عن مبادئنا وشيمتنا وأصول ديننا وقوميتنا

« واني أقسم لكم بالله العظيم إنني لم أرد هذا الامر الذي تكلفونني به ولم يخطر على بالي عند ما قمت معكم بنهضتنا السعيدة ، ولكني رأيت كما رأيتم اننا امام خطر عظيم وخطب جسيم ربما قضى علينا القضاء المبرم اذا لم نبادر الى ازالته »

وهنا ارتفع ضجيج الحاضرين بالدعاء لجلالته، والالحاح بقبول الذي جاؤا لاجله، فقال جلالته :

« انكم حملتموني أمرا أنا أعرف الناس بما يستلزمه من الجهد ، وطالما قلت لكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اني واحد من جمهور الامة أبرم ما يبرمون من حق، وأرفض ما يرفضون من باطل، وأمد يدي لكل من يتفقون على اسناد أمرهم اليه على كتاب الله وسنة رسوله. واذا كان لا مناص مما أردتموه فاني أشترط عليكم أن تعينوني على أنفسكم، وتساعدوني بآرائكم وأعمالكم في كل مايحقق آمالنا وآمالكم من الخدمة العامة للعرب والمسلمين، واننا نستعين بالله تعالى في كل ما يحبه من قول وعمل وعليه الاتكال في كل حال »

ولما انتهى جلالته من الخطاب الملوكي الذي كان يتخلله دعاء الناس وثناؤهم أخرج حضرة قاضي القضاة العريضة التي أشرنا اليها وأعطاها لحضرة الشيخ عبد الملك مرداد ليتلوها على مسامع جلالته وهذه صورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي العربي سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه الطيبين ، وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فان للعرب المنزلة الرفيعة بين الامم لانهم في مقدمة الاقوام الساميين، الذين نشروا في الارض حقيقة التوحيد وهداية الدين ، فدانت الدنيا كلها في كل أزمانها الى ما أراد الله أن يتمه على ألسنة أنبيائهم العظام من الشرائع الالهية، والسنن القويمة والمحامد الاخلاقية والفضائل والكمالات، حتى استنارت الامم بنورهم، واهتدت بهديهم. ولقد فضل الله في كتابه الكريم ولد اسماعيل وآل ابراهيم على العالمين جميعا، وانه قد ثبت في صحيح مسلم أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفى من بني هاشم نبينا وفخرنا وذخرنا جدكم الاعظم المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فبجدكم الاعظم خرجنا من الظلمات الى النور ، وببيتكم الاقدس كان رشادنا بعد الجهل، وان البيت الذي عدل بنا عن طريق الغواية، الى طريق الهداية، لا يزال ملزما بلم شعثنا. وتقويم أودنا، واستلام زمام أمورنا، مهما تجشمتم من العناء لاجل هنائنا، ومهما تحملتم من الجهد لاجل سعادتنا، وما كان لنا أن نلجأ لغير البيت الذي اختاره الله عز وجل، ولا أن نصطفي قوما غير الذين اصطفاهم لنفسه . وقد ثبت في صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

« ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين »

وانه قال صلى الله عليه وسلم :

« لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم [1] اثنان »

فأنتم قريش بل أنتم الصفوة من هاشم، واننا ندين الله تعالى يوم الوقفة الكبرى بين يديه بأننا لا نعلم اليوم أميرا مسلما أتقى لله منكم وأشد خوفا منه وتمسكا بأوامره واقامة لشعائره قولا وعملا، وأقدر على النظر في أمورنا بما يرضي الله عز وجل، ونحن الذين عرفناكم في أيام الرخاء وأيام الشدة وفي حالتي السر والعلن

وان حولكم أمة برهنت في أدوار كثيرة من أدوار التاريخ على انها عظيمة المدارك، عالية الهمة، كثيرة الاقدام، حازمة عادلة صبور [2] رحيمة منصفة. ولو ان صفحات التاريخ فقدت من الوجود لكفى في الدلالة على عقلها لغتها التي حيرت أسرارها العقول، وآدابها التي هي خزانة المعارف، وأشعارها التي نظمت لآلئ الحكمة في البوادي القاحلة أيام جاهليتها الاولى، فضلا عما أقامته من معالم الحضارة في كل بقاع الدنيا القديمة مما لا يزال أثره ماثلا للانظار

ان أمة كهذه أثبتت العلوم الحديثة أن تكوين دماغها وارتقاء عقلها لا يقل عن مثله في أرقى الامم ، وبرهن تاريخها على انها أمة جد وعمل وتفنن وحسن سلوك ومكارم أخلاق، تحفظ الجميل لمن يسديه اليها، وتعرف معروف كل من له يد عليها ، لهي أمة تستحق أن تنتشل من قيودها الثقيلة وتنقذ من وصاية فئة سفاكة مخربة جاهلة مغرورة، ليس فيها استعداد فطري للتحلي بشيء مما تحلى به العرب من المزايا والخصائص، والاخلاق والفضائل؛ وان من مظالم عصرنا الفادحة رضاء الامم ببقاء العرب محكومين لتلك الفئة الوضيعة التي تحتاج الى الحجر عليها ، لا أن تكون أمة كأمتنا ذات مجد أثيل وتاريخ مجيد وآداب عالية وفضائل سامية راضخة لوصاياها خانعة

---

(١) سقط من القبلة لفظ منهم . وفي رواية لمسلم : ما بقي في الناس اثنان

(٢) صبور يستوى فيه المذكر والمؤنث ولعله قال صبورة للتناسب بين ما قبله وما بعده اذا لم يكن من غلط الطبع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لجورها، حتى ذاقت صنوف الذل وأنواع الهوان باسم الاسلام الذي تنقض هذه الفئة كل يوم دعامة من دعائمه. وقد ورد من حديث جابر عند أبي يعلى بسند صحيح :

« اذا ذلت[1] العرب ذل الاسلام »

فنحن ياسيد العرب ومنقذ الاسلام من أيدي أعدائه المارقين، نحمد اليك الله الذي أعزنا بك، ونصر جند الله ببركتك وروحانية جدك صلى الله عليه وسلم، ونتقرب الى الله سبحانه وتعالى بمحاربة من حاربك وموادة من وادك، وان مودة آل بيت الرسول عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام هي الاجر الذي سأله على ما هدانا اليه من سعادتي الدنيا والآخرة حيث قال عز من قائل :

(قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى)[2]

فانهض ياسيدنا الى ماشاء الله أن يجريه على يديك من اصلاح شؤننا وولاية أمورنا نحن معاشر العرب الذين يعلقون آمالهم على صلاح دينهم ودنياهم على تبوئك سرير ملكهم

واننا نبايع سيدنا ومولانا (الحسين بن علي) ملكا لنا نحن العرب يعمل بيننا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ونقسم له على ذلك يمين الطاعة

---

(١) في جريدة القبلة ذل وهو غلط فلفظ العرب مؤنث والرواية ذلت

(٢) جرى الشيخ حفظ الله مودته في هذا على قول مشهور في كتب التفسير وفي الآية أقوال أخرى أصحها ما رواه الشيخان والترمذي وأكثر رواة التفسير المأثور عن ابن عباس قال « لم يكن بطن في زمن قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني و بينكم من القرابة . وفسر ذلك في رواية أخرى بأن يحفظوا حق قرابته فيهم بنصره ومنعه ممن يؤذيه (ص) كعادتهم في حفظ القرابة بدلا من إيذائه . وجعل بعضهم النصرة بالايمان به واتباعه ليكون بمعنى (قل لا أسالكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) أي بطاعته كما قال قتادة وصرح بعضهم بان الاستثناء ، هنا منقطع وقد نفي سؤال الأجر بغير استثناء في قوله تعالى (وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين) وقد حكى سبحانه مثل هذا عن المرسلين في هود والشعراء وغيرهما من السور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والاخلاص والانقياد في السر والعلانية، كما اننا نعتبره مرجعا دينيا لنا أجمعنا عليه ريثما يقر قرار العالم الاسلامي على رأي يجمعون عليه في شأن الخلافة الاسلامية

نبايعك على هذا ياصاحب الجلالة ونقسم لك بالله العظيم على طاعتك والرضاء بك والانقياد اليك في السر والعلانية . ولك علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقمت الدين، واجتهدت فيما فيه صلاح حال العرب والمسلمين (فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله فسيؤتيه أجرا عظيما)

غرة المحرم الحرام سنة ١٣٣٥

ولما انتهت تلاوة العريضة أقبلت جماهير أهل الحل والعقد من الاشراف والعلماء والاعيان وكبار التجار وسائر ذوي الحيثيات فبايعوا على ذلك بوجوه مستبشرة وقلوب طافحة بالسرور . ثم تقدم حضرة الفاضل الشيخ فؤاد الخطيب فبسط لدى جلالته آمال سورية العربية وذكر أن أولئك الشهداء الذين سارت بذكرهم الركبان انما ماتوا من أجل الوحدة العربية ، ولتفانيهم في الدفاع عن شعائرهم الاسلامية ، وقال ان سكان تلك الديار جديرون بأن يكونوا من جملة العرب المستقلين المتمتعين برعاية جلالة سيد العرب وملكها . وبايعه بعد ذلك أسوة بسائر العرب على كتاب الله وسنة رسوله

ثم تقدم حضرة الشيخ عبد العزيز مرداد فدعا لهذه الدولة بالعز والسؤدد والارتقاء والفلاح بعناية سيدها ومنقذها جلالة ملك البلاد العربية ، فأمن الحاضرون على كل جملة من دعائه

وقبل انفضاض هذه الحفلة الكبرى تفضل جلالة سيدنا الملك المعظم فأجاب استرحام القوم بتعميم البيعة في المسجد الحرام في وقت مخصوص سنعلن عنه في العدد القادم . وذلك اكراما لخواطر طبقات الشعب الذي أظهر الرغبة بالاشتراك مباشرة مع من قام عنه بالبيعة وناب منابه في أداء واجباتها

وفي آخر الحفلة تلا حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد المحسن الصحاف خطبة أنيقة بصوت جهوري وأتبعها بقصيدة غراء تناسب المقام اه

[المنار] ان سبق أهل العلم والمكانة والرأي في مكة المكرمة الى هذه المبايعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما تلاها من مبايعة وفود سائر بلاد الحجاز الذي فصلت خبره جريدة القبلة في عدد آخر مبني على ثلاثة أسباب (١) اعتقادهم ان فئة الاتحاديين الملحدة الباغية قد تغلبت على الدولة العثمانية بقوة الثورة والاعتماد على الالمانيين الطامعين في البلاد ووضع الدولة تحت وصايتهم حتى لم يعد للسلطان أدنى استقلال في حكم ولا رأي (٢) ان اعتداء هذه الفئة الباغية على العرب ومحاولتها اهلاكهم كما أهلكت الارمن بغضا فيهم وفي دينهم وامتداد بغيها من الشام الى الحجاز وما ترتب عليه من الحصر البحري قد اضطر أهل الحجاز الى إعلان الاستقلال التام كما بيناه من قبل ، وذلك لا يتحقق الا بمبايعة الامة المستقلة لحاكمها أو بتغلبه هو عليها بالقوة، وحكومة الحجاز من النوع الاول المشروع (٣) ان صاحب الحجاز وأهل الرأي فيها يائسون من بقاء استقلال الدولة العثمانية، وجازمون بأنها اما ان تكون تحت سيطرة الالمان القاسية واما ان تنحصر سلطتها في بعض ولايات الاناضول ، فبهذا وجب على العرب أن يسارعوا بعد الاستقلال بما استطاعوا من بلادهم الى تعيين شكل حكومتهم المستقلة و يطالبوا الدول المحالفة لهم بالاعتراف باستقلالهم قبل عقد الصلح لئلا تعدهم الدول من أتباع الترك . ونحن قد بينا رأينا في هذه المسألة في خطبتنا التي ألقيناها بين يدي الشريف الاعظم وعلى مسمع كبراء الحجاز والحجاج في منى وسننشرها في المنار

﴿ مبايعة وفود الاقطار الحجازية ﴾

جاء في العدد الرابع والعشرين من جريدة القبلة الذي صدر في ١٠ المحرم ما نصه :

« شهدنا في صباح أول أمس جموع العرب من سلائل مضر وربيعة وقضاعة وقحطان، واخوانهم من مختلف الامم والاوطان ؛ يهرعون من باب الصفا الى بيت الله الحرام ألوفا بعد ألوف، ملبين دعوة دينهم ويقينهم ، ومجيبين نداء وجداناتهم وضمائرهم ، في تقليد أمرهم لاقدر المسلمين على القيام به

« ولما كانت الساعة الثانية عربية كان جلالة الملك المعظم قد جاء من القصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملوكي الى مدرسته الملاصقة لبيت الله الحرام فدخل اليه منها يحف به آل البيت الاطهار ، وعلماء الشرع الابرار ، ووجوه الامة الاخيار ، فتنحت الجموع العظيمة لقرة عينها ، وسبب عزها وسعادتها ، وحينئذ أعطى حضرة العلامة صاحب المعالي قاضي القضاة ونائب وكيل الوكلاء عريضة أهل الحل والعقد لحضرة الفاضل الشيخ عبد الملك الخطيب ليتلوها على مسامع من لم يسمعها من جمهور الامة فيكونوا على بينة مما تضمنته من الحقائق الدينية والدنيوية ، فصعد حضرة الخطيب على دكة أقيمت أمام رواق الحرم الشريف وقرأها على الجماهير فقابلوها بالجذل والحبور والفرح والسرور. ثم أقبل حضرة قاضي القضاة على يد حضرة صاحب الجلالة الهاشمية ملك البلاد العربية فبايعه بالصيغة التي نشرناها ضمن العريضة في العدد الماضي من القبلة(١) وتبعه حضرات الاشراف والسادة ورجال الدولة والعلماء والاعيان ووفود البلاد فجماهير الامة على اختلاف طبقاتها . وكان رجال الشرطة يحافظون على النظام بكل دقة وانتباه . وقد رأى حضرة قاضي القضاة بعد أن تشرف بضعة ألوف من الناس بشرف المبايعة السعيدة أن الوقت لا يتسع لاستمرار الالوف الكثيرة في ذلك فطلب منهم أن يجيزوه في أخذ البيعة عنهم فأجازوه اجازة اجماع عام مطلق، فبايع عنهم على مسمع منهم ، ثم صعد حضرة الشيخ عبد الملك مرداد على الدكة فدعا بدعاء بليغ خشعت له القلوب وأمنت عليه الالسنة . وعند ختام الدعاء عاد جلالة ملكنا المحبوب الى المدرسة فلبث فيها برهة، ثم سار موكبه الفخيم الى الديوان الهاشمي العالي وجماهير الامة تهتف له بالنصر والعز والتأييد، وتلاميذ المدارس مصطفة تحت الاعلام العربية المنصورة تنشد أناشيد الحماسة والاستبشار بالمستقبل الباهر السعيد . ولما وصل الموكب الفخيم الى القصر الملوكي العالي أقبلت ألوف الناس من العظماء الاعيان والتجار ومن في طبقتهم للتشرف بالاعتاب الهاشمية . وأخذ الخطباء والشعراء يتبارون في بيان عواطف الامة بهذا العيد الاعظم للعرب والاسلام . »

[المنار] قد نشرت جريدة القبلة ما وصل اليها من تلك الخطب والقصائد فاستغرق العدد كله . وقد ذكرت أسماء أشهر رجال الوفود من جده والطائف

(١) الصواب انه العدد الذي قبله وهو عدد ٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهما . وقد علمنا أن كثيرا من زعماء العرب وفضلائهم في الجزيرة ومصر قد رفعوا الى ملك الحجاز رسائل التهاني بالبرق وبالبريد

احتضار سورية

— شهادة جريدة المانية —

ترجم أحد مراسلي الجرنال دي كير في جنيف مقالة نشرتها جريدة ألمانية في زوريخ — هي (نيوزوريخر زيتويغ) — في ١٢ اكتوبر الماضي وصفت فيها شقاء سورية ويأسها أو اليأس منها، واننا ننشر ترجمتها بالعربية نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة في ٣٠ المحرم لان شهادة الالمان في هذه القضية — وهم أعوان الاتحاديين على تتبير العرب كالارمن — لاتجرح بالكذب ولا الغلو كشهادة غيرهم. وهذا نصها :

« ان الجرائد السورية التي يرقبها الالمان رقابة شديدة صارمة تصف تعاسة تلك البلاد وشقاءها المر المفطر للاكباد ، فاذا ضربنا صفحاً عن قتلى الحرب وجرحاها نجد ان الجوع والاوبئة كالكولرا والطاعون والتيفوس الخ قد أفنت عشر الاهالي ملكيين وعسكريين

« فسورية المعرضة لكل هجوم براً وبحراً والمتصلة بالآستانة بخط حديدي واحد وهو خط « حلب — أطنه » تحملت من ويلات الحرب ما لم تتحمله بلاد أخرى محاربة وإن لم تكن سورية ميداناً للقتال ولم تر المعارك الدموية الا في حدودها الجنوبية ، وهذه المعارك التي جرت لم تغير شيئا من حالة قناة السويس ولا حالة الحرب بوجه من الوجوه وحال من الاحوال

« ولا يذكر التاريخ ان هذه البلاد رأت من النوائب والبلايا منذ غزوة المغول (١)

---

(١) هم التتار السلف الطالح لهؤلاء الاتحاديين الذين تفتخر بهم جمعياتهم الداعية الى العصبية التركية الطورانية حتى صاروا يدعون بالجنكيزيين نسبة الى جنكيز خان الطاغية الملعون الذي دفع قومه الى تدمير بلاد الاسلام ومحو المدنية العربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى اليوم ما رأته في هذه الايام . فكثير من الارض لم يزرع والمحصول لا يكفي للسكان

« وفي شتاء عام ١٩١٥ بذل بعض السوريين المسلمين والمسيحيين بعض الجهد ليتخلصوا من الحكم التركي الذي ينهكهم ولكنهم لم يفلحوا وكانت النتيجة أنهم ذبحوا جميعا (يدرك القارئ أن الجريدة الالمانية تريد أن تبرر الذبح بزعمها ان اناساً ثاروا على الحكومة مع ان الحكومة التركية لم تقل ذلك)

« وزاد في فناء الاهالي واستئصالهم الجوع والطاعون، وسعت السلطة العسكرية أن تعالج الداء (؟) ولكن العلاج جاء متأخرا و بعد فوات الوقت فلم يكن بالامكان استخدام دواء ينجع و يفيد . وفتحت في القدس ودمشق و بيروت و يافا قاعات للشاي[1] جعل فيها ثمن الشاي والخبز والماء الساخن قليلا أو بلا ثمن للفقراء والبائسين. وتألفت جمعيات للقيام مقام الاطباء في معالجة المرض وتنظيف المنازل والحارات والشوارع وعزل المرضى وتوزيع الادوية التي يستطيعون الوصول اليها .

« ولكن المستشفيات العسكرية ذاتها ليس فيها أضمدة ولا موازين للحرارة ولا أبر للحقن ولا غير ذلك مما يعالج به المرضى . ثم ضاعف الاوبئة وجعلها عامة شاملة الجوع والضيق . وقد كانت عائلات كثيرة تستبقي حياتها بضعة ايام بقشور الليمون والبطيخ والطماطم الى أن يمرضوا جميعا وتعينهم احدى جمعيات البر

« وقد صدق أحد مراسلينا في القدس بقوله « ان أورشليم المقدسة تنقرض الآن للمرة الثالثة ولكن انقراضها في هذه المرة هو أتم منه في المرتين السابقتين »

« والحكومة الحالية التي هي ليست مسؤولة كل المسؤولية عما هو واقع (؟) تبذل الآن ما بوسعها لتدارك هذه الحالة (؟) و يعاونها جميع الناس من جميع المذاهب والجنسيات، وقد أهمل الناس جميع فروضهم الدينية خوفا على حياتهم كصوم رمضان عند المسلمين وصوم الصيف عند اليهود وكذلك سلك المسيحيون

« وتجتهد السلطة العسكرية في ان توزع الحبوب بالقسط والعدل والمساواة بين المدن والقرى وتمنع الناس من تخزين الاقوات حتى لا تصعد الاسعار . ووزع جمال

(١) لعل الذين فتحوها هم اليهود لأن أكثر السكان منهم أو الجمعيات الخيرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باشال حديثاً على فقراء دمشق بعض الاكل ولكن الجوع والضيق في المدن الكبرى في حال هائلة لا يستطيع قلم الكاتب وصفهما وتصويرهما للقارئ

« فلا يمكن بحال من الاحوال ان تحول هذه المسكنات الوقتية التي يعالجون بها تلك البلاد دون احتضار الموت والنزع الاخير. فسورية هالكة مائتة لامحالة ، ولا مرد لهذا القضاء عنها ، وسواء بقيت بيد دولتها أو صارت الى يد دولة أخرى فان بعثها من مدفنها أمر مستحيل » .

[المنار] هذه شهادة الالمان لحلفائهم بل عليهم . والتبعة والمسؤلية في هذه الجنايات الفظيعة على هذا الشعب العظيم ليست كلها على حكومتهم الطاغية الباغية وحدها وان كانت أهلكت الحرث والنسل عمدا ، بل يقع سهم كبير منها على استاذتها ألمانية التي علمتها كيف تأخذ من البلاد جميع الرجال القادرين على العمل والصالحين للنسل من سن البلوغ الى سن الشيخوخة وتستعبدهم في أشق أعمال الحرب — وكيف تأخذ ما تنتجه الارض بعمل الشيوخ والنساء والاولاد للسلطة العسكرية مصادرة ونهبا ، ولم تعلمها ان تبقي للاهالي الضعفاء الباقين ما يسد رمقهم وان توزعه عليهم كما توزع هي الاطعمة في بلادها ورضيت منها بالفظائع التي لا تحتاج فيها الى تعليم لانها غريزة وراثية فيها كقتل العلماء والكتاب ورجال الادارة حتى لا يبقى في البلاد من يعرف مصلحتها ويطالب بها ، وكنفي ارباب البيوتات ونهب أموالهم حتى لا يبقى في البلاد غني يلجأ اليه الفقراء والبائسون في وقت الضراء . ولماذا يموت السوريون جوعا ولم يمت أحد من الالمان جوعا وغلات سورية أكثر من حاجتها وغلات ألمانية دون حاجتها ؟ ولماذا تقطع الغلات العثمانية الفيافي والقفار والجبال والبحار حتى تصل الى ألمانية في قلب أوربة وأهلها يموتون جوعا ؟ ولما تستنزف ألمانية قوة الدولة العثمانية وثروة شعوبها وتسخرها كلها لخدمتها في هذه الحرب ولا تجود عليها بالادوية التي تعالج به مرضاها وعندها من الادوية ما يكفي أمما كثيرة ؟ آلآن تذكرت الصحف الالمانية سورية بالرثاء ، والاعتذار عن أحلافهم السفهاء ؟ أبمثل هؤلاء الملاحدة الكفرة الفجرة تريد أن تجذب اليها العالم الاسلامي الى الاتحاد بخدمتها ؟ لقد صدق من قال أن الالمان اتقنوا جميع العلوم والفنون ، الا علم طباع الامم واخلاق الشعوب .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الشعر والادب

متى يذكر الوطن النوّم

للشاعر الاجتماعي السوري المقيم في امريكة وقد نشرت في صحفها الشهيرة

جلست وقد هجع الغافلون ... أفكّر في أمسنا والغدِ
وكيف استبدّ بنا الظالمون ... وجاروا على الشيخ والامردِ
نخلت اللواعج بين الجفون ... وأنّ جهنمَ في مرقدي
وضاق الفؤاد بما يكتم ... فأرسلت العينُ مِدرارها

.....

ذكرتُ الحروبَ وويلاتِها ... وما صنع السيف والمِدفعُ
وكيف تجور على ذاتها ... شعوبٌ لها الرتبة الارفعُ
وتخضب بالدم راياتها ... وكانت تذم الذي تصنعُ
فباتت بما شيدت تهدم ... صروحَ العلوم وأسوارَها

.....

نساء تجود بأولادها ... على الموت والموتُ لا يَرحم
وجند تذود بأكبادها ... عن الأرضِ والارضُ لا تعلم
وتغذو الطيور بأجسادها ... فان عطشت فالشرابُ الدم
وفي كل منزلةٍ مأتمٌ ... تَشقُّ به الغيدُ أزرارها

.....

لقد شبع الذئب والاجدلُ ... واقفرت الدور والاربُع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكم يقتل الجحفلَ الجحفلُ ويفتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيدوا الذي ضيعوا
فبئس الأُلى بالوغى علّموا وبئس الأُلى أججوا نارها

.....

أمن أجل أن يسلم الواحدُ تُطَلُّ الدماء وتفنى الالوف
ويزرعُ أولادَه الوالدُ لتحصدَهم شفراتُ السيوف
أمور يَحارُ بها الناقدُ وتدمي فؤاد اللبيب الحصيف
فياليت شعري متى نفهم معاني الحياة وأسرارها ؟

.....

وحوّلت طرفي الى المَشْرق فلم أر غير جبال الغيوم
تحول على بدره المُشْرقِ كما اجتمعت حول نفسي الغموم
فأسندتُ رأسي الى مِرْفقي وقلت وقد غلبتني الهموم
بربك أيتها الانجمُ متى تضع الحرب أوزارها ؟

.....

كما يقتل الطير في الجنة ويُقتنص الظبيُ في السَّبْسب
كذلك يجنى على أمتي بلا سبب وبلا مُوجب
فحتامَ تؤخذُ بالقوة ويقتصُّ منها ولم تذنب
وكم تستكينُ وتستسلم وقد بلغَ السيلُ زُنّارها

.....

وسيقت الى النّطع سوق النَّعَم مغاويرُها ورجالُ الادَب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكل امرئ لم يمت بالخذم فقد قتلوه بسيف السغب (١)
فما حرك الضيمُ فيها الشمم ولا رؤية الدم فيها الغضب
تبدلت الناسُ والانجمُ ولما تبدّلْ (٢) أطوارَها

.....

أرى الليث يدفع عن غيضته بأنيابه وبأظفاره
ويجتمع النمل في قريته اذا خشي الغدر من جاره
ويخشي الهزار على وكنته (٣) فيدفع عنها بمنقاره
فلا الكاسرات ولا الضيغم ولا الشاةُ تمدح جزّارها (٤)

.....

عجبت من الضاحك اللاعب وأهلوه بين القنا والسيوف
يبيتون في وجلٍ ناصبٍ فان أصبحوا لجأوا للكهوف
وممن يصفق للضارب وأحبابه يجرعون الحتوف
متى يذكرُ الوطنَ النوّمُ كما تذكر الطيرُ أوكارها

---

(١) الخذم بوزن كتف السيف القاطع من الخذم وهو القطع بسرعة وفعله بوزن ضرب يضرب . والسغب الجوع

(٢) لو قال تبدلن بنون التوكيد لاستغنى عن ضرورة رفع الفعل المجزوم . والانجم في البيت اما الكواكب وصفها بالتبدل مبالغة أو انواع النبات الذي لاساق له (٣) الوكنة بالضم عش الطائر (٤) يشير الى بعض المنافقين الذين يمدحون هؤلاء المخربين ويعتذرون عن فظائعهم